قد يبدو السؤال بسيطاً، أو هو ليس بالصيغة الأدبية الرفيعة التي تناسب حديث الأدب ودرجة المعنى الثقافي في الموضوع. لكنني جاداً اسأل هذا السؤال وأريد قاصداً أن أكون واضحاً ومباشراً.
لا خلاف على أن أي أديب حتى أي معني بالأدب، يريد أن يكون المؤتمر الأدبي، أو المهرجان، بالصورة الفضلى، أو يريد أن يُرضيه . والعبارة الأخيرة أكثر دقة كما أظن . وهنا تصبح الإشارة إلى الثلم أو العيب، إشارة نافعة وفعلاً ايجابياً مطلوباً من الجميع.

هو مربدنا قبل كل شيء

ياسين طه حافظ

حتى الآن لا اعتراض. لكني أسأل: لماذا الكتابة في الصحف إذا كنا نريد التوجيه أو التنبيه على الخطأ؟ هل كتب أحد ملاحظاته بمذكرة أو رسالة لطيفة وقدمها مخلصاً وبلا "نوازع" أخرى إلى الهيئة التحضيرية مثلاً ليشكروه عليها وليساعدهم هو في تلافيها؟ هل التقى احد بأي من تلك النخبة، وهم متواجدون مع الوفود، في القاعات والفنادق ليل نهار، وأشار بمحبة وهدوء إلى ما يجب تلافيه إن كان ذلك ضمن مجال فعلهم؟
أم إننا ما نزال نخاطب الدولة قصد التحريض على من يتولى العمل مثلما كنا من قبل حين كان القائمون تحت سطوة الدولة والحزب، وننشر في الصحف قصد إبلاغ الأعلى – الدولة برئيسها أو وزير ثقافتها لنتقرب من جهة ونؤلِّب ونحرض من جهة؟
لكن الهيئة التحضيرية في البصرة أدباء متطوعون لا يعملون بأجر ولا راتب ولا بتكليف حزبي وراءه جدوى، شعورهم بالمسؤولية الثقافية وحده ألزمهم بانٍ يقضوا تلك الأيام والتي قبلها ويوماً أو يومين بعدها بعيدين عن عوائلهم وشؤونهم الشخصية وكان التعب والجهد واضحين كل الوضوح عليهم، وما رأينا أحداً منهم لاهياً مثلما كان يلهو الكثير من المدعوين فلا مساهمة بشعر ولا ببحث ولا في جلسة نقدية ولا حتى في إصغاء جيد، بل كان لهم المربد فرصة للتمشي والتعليق وأحياناً للسلوك المعيب (....!).
ولنفترض أن الكلام الصحفي والتخاطب (عالي الدرجة) كان موجهاً لوزارة الثقافة، حسناً، مذكرة تفصيلية مؤدبة وهادئة ومن غير إدانة لهذا أو ذاك، من غير غرض، أو أغراض شخصية، أو غير شخصية، مما تُشيعه السياسة البائسة اليوم، تُقدَّم إلى وكيل الوزارة باحترام. كلنا نعلم أن عدد المدعوين كبير صعبة السيطرة عليه ضمن إمكانات المدينة. مع ذلك فقد سارت الأمور بالدرجة المقبولة. وكثافة العدد ونوع المدعوين عراقيين أو من العرب والأجانب هو مسؤولية الوزارة . أدباء البصرة مثلنا غير مرتاحين للكثير مما جرى ولكنهم ليسوا سلطة رسمية هم أدباء متعاونون لإنجاح العمل .
كما أن المال والصرف والفنادق ونوع الطعام وتذاكر السفر مهمات إدارية تخص الوزارة كما نعلم ولا أظن أياً من إخواننا كتاب التذمر في الصحف قادرين على أن يفعلوا أكثر مما استطاعه أدباء البصرة.. ولو كان الأمر عائداً للجنة التحضيرية هناك لما صرفوا تذاكر سفر وأجور فنادق لشعراء أجانب من الدرجة العاشرة، واحد بلا مجموعة شعرية واحدة وأخرى لها مجموعة شعرية واحدة.. أي شاعر في ميسان أو في البصرة، بله من بغداد، شعره أكثر تطوراً منهما وأفضل وشاعر عربي ارتكب عملاً معيباً لا أدري ما ضرورة دعوته، وما ضرورة دعوة تلك؟ هل قيمتها الأدبية؟ ثم ما جدوى دعوة شاعر عربي أو أجنبي؟ أليس لكي يفيد الشعراء المحليون من تقنياته الحديثة ومن آفاقه الفكرية الأوسع؟ على أية حال هذه ليست مسألتنا الآن، فنحن نعرف ما وراء الأكمة ! لكني أسأل عما وراء التحريض والتأليب والجميع يعلم بحرج ، ولا حول ، الهيئة التحضيرية أمام سلطان الوزارة وشبكة علاقاتها – وضمنها مهماتها الرسمية الواجبة والتي يجب على الجميع احترامها فهو عمل رسمي خاص بالوزارة وبرؤيتها.
دعوا المنافسات الشخصية جانباً فما يدان به هؤلاء اليوم ستُدانون به تماماً إذا جئتم بديلاً عنهم. احترام الأدب يُشرفنا أكثر من أي سواه ، سياسة أو خصومات. الأدب قبل كل شيء ، والدولة ، كل دولة هي هكذا في الشرق الأوسط ! أظن أن تقديم ملاحظاتنا وأفكارنا بايجابية مخلصة للجنة التحضيرية المشكورة كل الشكر على جهدها ، أو إلى مسؤولي الوزارة – وكيلاً أو وزيراً – للإفادة منها، تُبعِد عنا الحماسات وتقربنا للموضوعي وتمنحنا نزاهة قصد . وهذا عمل صحيح ومطلوب من الجميع .. لا يفوتنا أن أي عمل مرتبط بالدولة يخضع لـ"رسميات" و"آليات" عمل تحكمها الضوابط ، وطبعاً لا تبتعد الضوابط دائماً عن الأمزجة ، ونحن نعرف ذلك ولا ضرورة لمزيد من الكشف...
بعد هذا نحن لا بد من أن نواجه حقيقة ثقافية لا نستطيع نكرانها، هي:
ليس كل الأدباء أدباء
وليس كل الشعراء شعراء
وهذا هو مستوى البلد الحضاري!
هذه الحقائق الثلاث لا بد من أن تؤثر في نوع الشعر الملقى وفي نوع السلوك أيضاً.
أخيراً إذا استطعنا أن ننحي الرغبة في الإعلان، وأبعدنا الغرض الإعلامي للخارج، وأختُصر العدد. لتمكنا عندئذ من تنظيم صالات ثقافية أو قاعات: ١٠-١٥ شاعراً من في صالة خاصة بالشعر وصالة بحوث (٨-١٠) باحثين في قضية من قضايا الأدب وصالة لمناقشة قضية فكرية من قضايا الساعة من قبل باحثين يختارون بعناية .. فنكون بهذا اقرب للجدوى وابعد عن الفوضى... أما الإعلام ومهرجانات الدولة فهي كذلك وستبقى..
بقي أن أقول للجنة التحضيرية في البصرة: أحييكم أيها الإخوة المخلصون فقد حاولتم بجهد المخلصين إسناد المربد والحفاظ على روح الأدب فيه وليس هذا غريباً عليكم، البصرة مؤتمنة دائماً على الجوهر!

مراجعات

في رواياتها.. كما في حياتها:

دومينيك رولان.. كتلة نابضة من المشاعر

عدويّة الهلالي

قبل أسابيع، توفيت في فرنسا الروائية دومينيك رولان عن تسعة وتسعين عاما، وهي الحائزة على جائزة فيمينا لعام ١٩٥٢ عن روايتها (عصف الريح)... ولدت دومينيك رولان في عام ١٩١٣ ، في بروكسل ،ضمن عائلة معمرة يعيش أفرادها طويلا، لذا تمنت أن تعيش طويلا أيضا حتى عام ٢٠٠٠ لتشهد حلول هذا التاريخ السحري والمذهل – من وجهة نظرها – ولتكتب عنه وتحقق ما أرادت ..لم تكن رولان الكاتبة الوحيدة في عائلتها فجدها لأمها (ليون كلاديل) كان كاتبا ، وخالتها (جوديث كلاديل) كانت كاتبة أيضا وحصلت على جائزة فيمينا في زمنها ... درست رولان الفنون وكانت بارعة في الرسم وأرادت ان تصبح رسامة لكنها أصبحت أمينة مكتبة في الجامعة الحرة في بروكسل ..وفي عام ١٩٣٥، وعندما بلغت سن ٢٢ عاما ، نشرت قصتها الأولى في مجلة أدبية وكان اسمها (وجبة عائلية) متناولة فيها موضوع التفسخ العائلي والحاجة الملحة الى استكشاف العلاقات بين الآباء، الأخ والأخت، الأب والابن، الأم والابنة ، ثم غيرت اهتماماتها فكتبت الرواية ونشرت اول رواية مسلسلة لها في صحيفة (كاساندر)، والتي وافقت دار نشر دونويل على نشرها في عام ١٩٤٢ ..
في سن الثلاثين، أخفقت دومينيك رولان في زواجها بالشاعر هوبير موتار الذي أنجبت منه ابنتها (كريستين) لكنها حققت انتصارات رائعة في عالم الأدب ولاحظها حينها ألبير كامو بعد صدور روايتها (المستنقعات) ليحتفي بها أيضا كوكتو وماكس جاكوب الذي كتب عنها متصورا أنها رجل بسبب اسمها :(سيدي، أنت، وأنت فقط، تدرك تماما ماذا يعني الجمال والإبداع..).
دارت رواية (المستنقعات) حول نفس المحور وهو تفكك العلاقات الأسرية وظلت الرواية في أذهان قرائها لأكثر من نصف قرن دون أن ينسها احد أو ينسى كاتبتها.. في عام ١٩٤٧ ، قابلت رولان الرسام والنحات بيرنار مليريه، وعاشت معه قصة حب جنونية انتهت بسرعة بسبب مرضه ووفاته المفاجئين ولم يثنها ذلك عن نشر كتاب في كل سنتين، إذ اتبعت نظاما دقيقا في ذلك والتزمت به طوال حياتها ..لم تكن رولان تبحث عن الشهرة، إذ كانت تعيش حياة ميسورة في باريس منعزلة عن الآخرين، إذ كانت تفضل دائما الابتعاد عن صخب المجتمعات .. ولم يكن يهمها أبداً أن تثير كتبها إعجاب القراء بقدر ما يهمها أن يقرأها اكبر عدد منهم ولم تترك رواياتها نفس الأثر في نفوس قرائها، فبعض رواياتها مثل (عصف الريح) حققت نجاحا هائلا، وبعض آخر مرت دون أن يفطن إليها احد ولم يزعجها ذلك يوما ..
نجحت رولان في كتمان أحزانها وأفراحها عن الناس لكنها غذت بها كتبها وكان يمكن لمن يقرأ كتبها أن يعرف كل شيء عنها كعلاقتها السرية بالشاعر فيليب سولير الذي كان يصغرها بسنين، إذ كتبت عنه الكثير في رواياتها وكانت تطلق عليه اسم (جيم) في كل تلك الروايات.. في عام ٢٠٠٠ الذي انتظرته طويلا، انتهت سرية هذه العلاقة حين دعا الناشر بيرنار بيفو العاشقين ليدليا باعترافاتهما عبر كتابها الذي حمل عنوان (صحيفة العشاق)، وكتاب سولير الذي حمل عنوان (هوى راسخ) إذ فضح الكتابان علاقتهما الخفية لأن دومينيك وضعت حياتها كلها في صفحات كتبها وكتبت ما كانت عليه فعلا متخذة من أحلامها ومن موضوعات المرض والموت التي مرت بها مادة لذلك ..
وصفت رولان نفسها ذات مرة قائلة:"لست سوى كتلة نابضة من المشاعر".

موسيقى السبت

الأوركسترا السيمفونية والأدوات الموسيقية فيها

ثائر صالح

الحديث عن الموسيقى الأوروبية يدعونا عادة لذكر الأوركسترا، وهي الفرقة الموسيقية المستعملة لأداء الموسيقى الأوروبية. والأوروبية لا تعني هنا مصطلحاً جغرافياً، بل هي مصطلح ثقافي يتجاوز الحدود الجغرافية لأوربا. مرت الفرقة الموسيقية في أطوار مختلفة على مر العصور، وهي في تغير دائم، فقد أخذت شكلها وحجمها خلال عملية تطور طويلة. الجانب الذي يحدد حجم الاوركسترا وعدد عازفيها هو التوازن الصوتي لأدواتها. لذلك يتناقص عدد العازفين حسب التسلسل من الكمان الأول، ثم الكمان الثاني، والفيولا، والتشيلو (فيولوسيل)، وأخيراً الباص (دبل باص، كونترباص). وهناك عدد محدد من كل من الأدوات الخشبية (الفلوت والاوبو والكلارينيت والباسون) والنحاسية (الترومبيت والترومبون والهورن والتوبا). ففي الاوركسترا الرباعية، وهي أكبرها، هناك أربعة عازفين على كل أداة من الخشبيات والنحاسيات بأنواعها، ومعها ١٨ كمان أول، ١٦ كمان ثاني، ١٤ فيولا، ١٢ تشيلو و١٠ كونترباص. وهناك قسم الإيقاع بمختلف الأدوات. وبالطبع يمكن إضافة أدوات أخرى.
تأسست نواة الأوركسترا المعاصرة بشكلها وتقنياتها في فترة ما يسمى بمدرسة مانهايم (وهي مدينة بألمانيا) خلال أواخر عصر الباروك، وبدايات الفترة الكلاسيكية، عصر هايدن وموتسارت. إذ بلور مؤلفو هذه المدرسة (وأهمهم يوهان شتاميتس) تقنيات ديناميكية الصوت، وكانت فرق مانهايم مثالاً أمام الفرق التي تشكلت لاحقاً. وكانت فرقة جفاندهاوس (في لايبتسغ بألمانيا) من أشهر الفرق في القرن التاسع عشر، تأسست في ١٧٤٣، وقادها الموسيقار العبقري مندلسون، وهو الذي صنع شهرتها.
بين أشهر الفرق السيمفونية في القرن العشرين نجد فرق برلين وفيينا الفلهارمونية، فرق بوسطن وفيلادلفيا (الولايات المتحدة)، وفرقة كونسرتخباو الملكية الهولندية، وفرق الراديو (مثل بي بي سي) وغيرها الكثير.
أما أشهر الأعمال التي تتحدث عن الاوركسترا، فهو عمل بنجامين برتن "دليل اليافعين إلى الاوركسترا" الذي بناه على لحن من ألحان هنري برسل.

برنارد هنري ليفي: "قسم طبرق"

ترجمة : ابتسام عبد الله

برنارد – هنري ليفي، كمفكر فرنسي شهير، إنسان لا يمكن تخيّله في الأدب الأنغلو – ساكسوني.
وهذا الفيلسوف يتقيد بالأسلوب الذي كان سائداً في بلاد الغال، فهو معروف بشعره الرمادي الداكن وبدلاته السود المصنوعة يدوياً وقمصانه البيض التي يفتح أزرارها يظهر صدره المسمر من أثر الشمس. أما نتاجه الفكري فهو كثير ويتضمن انتقاداً شديداً للاشتراكية.
وبشكل عام فإن هنري ليفي، شخصية يجد البريطانيون صعوبة في تقلبها بجدية، وإن أردنا الحقيقة، هناك في فرنسا من لا يتقبله على الرغم من ثقافته، كونه متظاهراً ومتعجرفاً. ولكن حسب أقوله، فهو الفيلسوف الذي أقنع الرئيس الفرنسي السابق ساركوزي في آذار عام ٢٠١١، بالاعتراف بقادة المعارضة في ليبيا، واتصل ساركوزي في الحال بكاميرون هاتفياً والذي دعا المجتمع العالمي إلى دعم التدخل العسكري في ليبيا. إن هذه القصة التي تثير الانتباه، تم تحويلها إلى فيلم وثائقي من إخراج وتمثيل الفيلسوف الذي يبلغ الـ ٦٣ من عمره ، بعنوان "قسم طبرق" وحسب عرض خاص ثم ضمن مهرجان كان، فان الفيلم يقدم عددا من الأحداث التي جرت في ليبيا العام الماضي، مضافاً إلى مقابلات مع ساركوزي، كاميرون وهيلاري كلينتون. وبعد العرض مباشرة تم شراء الفيلم من قبل شركة التوزيع العملاقة (هارفي وينستاني).
وقال هنري بيفي: "إن الفيلم يقدم دليلاً على ما بإمكان فرد واحد ان يعمله، إن الناس يتذمرون غالباً من عدم تمكنهم القيام بأي شيء. عند مواجهتهم وضعاً فظيعاً . ولكن هناك ما يمكن تحقيقه". إن فيلم "قسم طبرق"، ليس الأول للفيلسوف. ففي عام ١٩٩٤، قدم فيلماً وثائقياً عن البوسنة، عن الأوضاع السيئة في سارا ييفو ، وتم أيضاً عرضه في كان، وقد استقبل بجدية أكثر من الذي تلاه، "حسناء الليل" ، تمثيل الان ديلون، لورين باكال وزوجة هنري- ليفي الممثلة آرييل دومباسل ، الذي عرض في مهرجان برلين عام ١٩٩٧.
الفيلم الجديد يختلف تماماً عن الفيلمين السابقين: فهو يتناول موضوعاً سياسياً ، كما أكد ليفي ، في الوقت الذي كان يجري الاستعدادات مع أعضاء من المعارضة السورية لحضور عرض فيلم "قسم طبرق" وقال أيضا انه سيهدي الفيلم إليهم، ويتمنى أن يكون برهاناً في أن التدخل الأجنبي ممكن في سوريا أيضاً. وأن مدينة حمص في هذه الأيام مثل بنغازي في الأمس.
واسم الفيلم "قسم طبرق"، إشارة إلى قسم "كزفرا" ، الذي تم من قبل جنود فرنسا الحرة، بعد أول انتصار لهم في ليبديا، حيث أقسموا آنذاك على عدم تخليهم عن السلاح حتى تحرير كامل فرنسا من القوات النازية . ويقول بعض الساخرين ، كان من الأفضل تسميه الفيلم بـ "كيف أدرتُ الثورة الليبية" . أو أن الفيلم يصور ليفي يخوض في الصحراء ورمالها من أجل الوصول إلى مواقع الثوار، أو كيف يبحث عن طريقة مابين خطام الدبابات في ضواحي بنغازي، وفي هذه المرة لا يرتدي بدلته المعروفة فقط، بل مع أيشارب من الكشمير.
وها هو التلميذ السابق لجاك دريدا، وإزراء قميصه مفتوحة، يتطلع الى الخرائط مع جنرالات الثوار ، وفي مشاهد أخرى، نجده يرافق قادة المجلس الوطني المؤقت الاجتماع مع هيلاري كلينتون، والتحدث عن سايكولوجية ساركوزي.
وفي مشهد محاكاة ساخرة ومثيرة للضحك. عن أفلام جيمس بوند، نرى ليفي في الهيئة الكاملة لجيمس بوند، مسافراً الى تركيا ، في مهمة سرية، لتأمين نظارات للرؤية الليلية من أجل أصدقائه الثوار المسلحين.
وعندما سئل هنري ليفي عن ملابسه في الفيلم أجاب:" لست من الذين يذهبون إلى بعض الأماكن بملابس خاصة . انه أمر غير مناسب، وغير لائق"، وأضاف: "حاولت جهدي لتقديم ما في طاقتي. إن ٩٩٪ من الجهد قام به الشعب الليبي وقوات الناتو والدبلوماسيون".
ويبدأ الفيلم بليفي وهو يعبر الحدود المصرية إلى ليبيا في آذار ٢٠١١ ، ويحضر اجتماعاً للمجلس الانتقالي الوطني المؤقت بقيادة مصطفى عبد الجليل. ويتحدث فيه ليفي عن الإجراءات الضرورية : منطقة خالية من الطيران، قصف مطارات قذافي، وأنه على استعداد للاتصال بساركوزي في أي شيء.
والمشهد التالي يظهر فيه ليفي وهو يتحدث مع قصر الأليزيه، ويوافق ساركوزي على اللقاء، ثم يعترف بالمجلس الوطني.
وكما يبدو من الفيلم، فان الفيلسوف كان قد تعرف على عدد من رجالات المعارضة الليبية في الثمانينيات وأن صداقة تربط بينه وبينهم . ويقول ليفي:"لقد أحست بضرورة تقديم المساعدة للثوار في ليبيا". لقد شاهدت في طريقي إلى بنغازي مشاهد مخيفة وأحسست أن على المجتمع الدولي التدخل في الحال، ولذلك وجدت جرأة في نفسي للعمل والمبادرة".
ويقول ليفي،" لدى حتى اليوم بعض الشكوك في مستقبل ليبيا: إن الديمقراطية تعني الجيد والسيئ. التقدميون، العلمانيون وإخوان المسلمين. أنا لست جاهلاً لإنكار الواقع". وبالنسبة لبرنار – هنري ليفي شخصياً، فهو لم يفكر بمنصب سياسي، مفضلاً العمل عبر علاقاته القوية وثروته التي ورثها. "أنا أعمل ما يحلو لي، أنا رجل حر. هذا ما يميزني عن الآخرين. أنا حر تماما، أحب طريقتي في الحياة".

■ عن: الغارديان